ثم ان الذين يقولون ... بزيادة وجود الواجب على ذاته يقولون ان هذا القدر اى كون ذات الواجب ماهية علة تامة مقتضيا لوجوده الزايد على ذاته يكفى فيما كنى فيستخرج ان المفهوم من لفظ الموجود ما يتصف بالوجود مغايرة

بسم الله الرحمن الرحيم وعليك توكلنا يا كريم

اللهم ثبتنا بالقول الثابت فى الحيوة الدنيا وفى الآخرة • واسبغ علينا من نعمك المتوالية المتواترة • اللهم نور قلوبنا بنور الايمان • وطهرها عن ظلمات الجحود والطغيان • اللهم اتمم علينا نعمك باوامنها • وانعم علينا بدوام التضرع فى استدامتها • ويسر لنا الحمد على آلائك • والشكر على نعمائك • فان الشكر العلى الموقعة بالجد نعمة • ودائم تقيد بالشكر من النعم لبثت النعمة • وصل على من اصطفيته لغيرك • واصطنعته لنفسك • ما خفق صلوا تحية بها حيوة طيبة ونحية باحسن التحايا • محمد افضل البرايا • وفتح باب الشفاعة وابواب سائر الحجرات العليا • وعلى آله الاطهار • واصحابه الابرار • امناء الاسرار الخفيا • ورقباء الانفاس الجليا • وبعد فلما كان الدين والاعتقاد • الصحيح فى المبداء والمعاد • اهم المهام • ومناط الرشد والرشاد • اذ من لا دين له خسر خسرانا مبينا • وكان فى الآخرة والدنيا للخزى والخذلان رهينا • والعدم اولى من الوجود لمن له دينه العزاء • اما تسمع قول الله يقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا • اردت ان اكتب شيئا فى مسئلة اثبات الواجب وتوحيده • اذ هى الراس فى امر الدين والعمدة فى تشييده • وما اكثر فى تلك المسئلة اقاويل العلماء • اردت ان افصلها وانتخب ما فى كل منها من الداء والدواء • لعل الله يجعل لامراض القلوب شفاء • ولصداء الريب والدين صيقلا وجلاء • واسئل الله ان يجعلنى من تحبيه باتباع رسوله فى العلم والعمل وسائر فروع الدين واصوله • ثم يجعلنى من الفايزين بما علق على الاتباع وعد المتبعين من جميل الاحسان وعظيم الاصطناع • وان عظم التصريح به على لسانى تعظيما بجليل جنابه واستحقارا لشانى • الا انه ولى كل احسان • ولا يبعد من لطفه شئ من جوده ان شاء • اعلم ان العقلاء قاطبة بل العقلاء كافة قد اتفقوا ان فى الوجود موجودا واجبا وجوده من ذاته • وجميع الكمالات من لوازمه وصفاته • الا انهم اختلفوا فى ان وجود الواجب عين ذاته • او هو امر زايد على ماهيته • والى الاول ذهبت الحكماء • ومشايخ المتصوفة والى الثانى ذهب اكثر المتكلمين ثم القائلون بان الوجود الواجب عين الذات اختلفوا فى ان ذلك الوجود الواجب هل هو وجود جزئى متعين بتعين مخصوص كسائر الموجودات الخاصة الممانعة نفس تصوره عن الشركة او هو وجود مطلق كلى واحد فى ذاته متكثر بصفاته ولا موجود بالاصالة والاستقلال الا هو وليست سائر الموجودات الا ظلاله وبهذا القول تفرد المشايخ الصوفية فلنتكلم كل قول بدلائله وعوائلهم ثم نعين ما وقع عليه اختيارى • واوضح بمن كان من اتباعى واخبارى اعلم

دوقوع

مغايرة الصفة للموصوف تدل على زيادة الوجود فيتحكم به ولا يجاوزه والقائلون بكون الوجود عين ماهية الواجب يقولون لا شك ان ذات الواجب يحتاج على تقدير كونه موجودا الى صفة الوجود الذى هو غيره ولا شك ان هذا الاحتياج نقص فى صفة تجب تنزيهه عنه ذات تعالى ان هذا القدر من الاحتياج لا يخل بالوجوب لكن لا شبهة على احد ان المرتبة الاولى اعلى واحق فى الغنى والاستغناء والبعد عن النقص والاحتياج والمرتبة الثانية ادنى منه فى ذلك اذ لا مانع ولا محذور فى اثبات المرتبة الاقوى فى الوجوب بحسب الاثبات والقول بها اذ هو اعلى من كل عالى واجل من كل جليل فاعلى ما يتصور من مراتب العلو والغنى فواجب اثباتها والاقتصار بادونها تقصير فى حقه سبحانه وتعالى عما يقول القاصرون المقصرون ويقولون ايضا ان زيادة الوجود واتصاف الماهية به يقتضى وجودا آخر للماهية الموصوفة به بحكم ان ثبوت شئ لشئ فرع لثبوت المثبت له مقدما قضية صحيحة متفق عليها ويكون حال الوجود الثانى حال الوجود الاول فى الزيادة والثبوت للماهية واقتضاء الوجود الآخر الثابت للماهية فيقتضى الى التسلسل المحال فان اجيب بان اتصاف الماهية بالوجود اتصاف ذهنى واتما اللازم اتصاف الماهية بالوجود الذهنى المتقدم على الاتصاف بالوجود الخارجى ولا استحالة فى ذلك يقولون اين الوجود الذهنى واين الذهن واين الذاهن قبل وجود الواجب مع ان الوجود الذهنى فرع لا اصل وظل لشئ ثابت وحكاية لامر واقع وثانى لا قدم ولا اصل لا ثابت قبل وجود الواجب فذلك الاصل الثابت قبل الواجب تحكيه الذهن ويرى ظله وان تلك تعين الثبوت الذهنى النفس الامرى ان يكون الشئ بحيث لو توجه الذهن اليه توجها صحيحا لوجده كذلك وهذا المعنى صادق فيما نحن فيه وان لم يوجد الذهن والتوجه بالفعل نقول ما فى الاذهان قسمان قسم هو فرض مجرد واختراع من العقل لا اصل ينطبق هو عليه وقسم يضطر العقل اليه ويجد ذلك عند التوجه الخالص بالنظر الصحيح والاصل ان اصاب العقل فى نظره وتوجهه وطابق ما فيه لم يكن ما فى الذهن صدقا والا هو خطاء محض وجهل صرف فما الفارق بين القسمين الا ثبوت القسم الثانى الواقع مع قطع النظر عن الذهن والذاهن دون القسم الاول وما وجدان العقل الشئ على وجه مخصوص دون غيره من الوجود واضطراره فى ذلك الا ثبوته فى الواقع فى نفسه ولولا ذلك الثبوت لكان فرضا مجردا واختراعا صرفا ولكان الفرق بين القسمين فرقا بلا فارق وتحكما باردا بلا حاكم وما فيه من ان العقل يضطر الى وجدانه على وجه مخصوص ثبوت ولا هو فرع فهم وخيال يا ليت من القول

من معينة مع مشيراته ونقول انما اي النقص في خلافها من الاحتجاب والتباين والتعينات المتحقق التضاد بينها ابدا وبعضها البعض والانحطاط
في السفلية والتنزل بخلاف المطلق فانه اشرف واعلى بالنسبة الى ما تحته من المقيد وكيف لا ولولا المقيد
والمطلق تعينا لما كان ابدا اعلى واجل وان ابدا اسفل وانزل فالشرف والعلو بحسب الشمول والعموم فما يكون
اعم واشرف واعلى من العام فالعقول الاتم والشرف الاكمل انما هو فيما يعم الكل ما هو الا في الوجود المطلق والكمال

ثم بينته نذكر بعضا منها مما انه لا شك ان الوجود المطلق عام شامل على وجوب الواجب ووجود
الممكنات فلا بد لذلك المطلق من علة مطلقة مشتركة بينهما فتلك العلة اما ان يكون بعض ماهية
المتعينات او ذاتيا لها او عرضا عاما محمولا عليهما والاول يستلزم التركيب في ماهية الواجب
والثاني يقتضي افتقار حقيقة الوجود المطلق من علة اخرى كلية وادى التسلسل فيبقى ان يكون ماهية
كلية للواجب وذاته كما انها وقد عرفت استحالتها ولذا احتمال كون العلة للوجود المطلق امرا
جامعا فهو مستحيل بالكلية لاستلزام احتياج الواجب في ذاته وصفاته الى غيره ومنها انهم قالوا الواجب تعالى
واسع لجميع الاشياء كما قال الله تعالى وانه واسع عليم ومحيط بالجميع كما اخبر عن نفسه بقوله وانه
بكل شيء محيط لكن رتبة الجزئية اضيق المراتب فلا يمكن جمعها عددا من الجزئيات لا يمكن ان
يوصف بالسعة اصلا لان ليس للعلوم ان توسعه لحق واحاطته ليست ونحوه جسمانية وليست
احاطته احاطة جزئية بل انما معنوية فيكون احاطته وسعته احاطة اطلاقية وسعة كلية
ومنها قال الله تعالى وهو معكم اينما كنتم وقال اينما تولوا فثم وجه الله واتصاف الجزئية بعلو الرتبة
كما ان النوع تحت الجنس والشخص تحت النوع والجزئي تحت الكلي والواجب تعالى اعلى واجل من كل
على وجه فكيف يكون جزئيا مباينا للجميع محجوبا عن الكل بحجاب التعين ويقولون لا شك ان الكلية
والاطلاق اشرف والطف واعلى واجل من الجزئية التي هي التقييد والاحتجاب والضيق والتنزل
بحجب تجربة بحيث انه عن كل ما هنا فالمحدود واللازم من الاطلاق حتى يضبط العاقل لما نعنيه في حقه تعالى
واسناد ذلك التعايص اليه فان قيل الاطلاق يمنع من الوجود فقد تبين ذلك فالمعنى انه كونه
الحقيقة الكلية المطلقة للوجود والوجود القيومية وكمولة من الماهيات والمتعينات بالمتعينة
هو بالمخصصات له وتنزلات الى مراتب بعضها انزل من بعض حتى تنزل الى الوجود وبتغيرها الى
ان تنزل الى مرتبة جزئيتها الحقيقية في الموجودات الخارجية الحسية ويكون جميع الكمالات لوازم الوجود وسائر
من الاوصاف لوازم التعينات ويكون الالوهية والربوبية من احكام الكلية والاطلاق والمربوبية
والمألوهية من احكام الجزئية والتعين ويكون الموجودية وسائر الكمالات لازمة للوجود اذ ما بالذات
لا يزول بالعرض ويكون مراتب التعينات الى المراتب المتنزلة التي بعضها اعلى من بعض وبعضها اسفل
من بعض كما قيل ان الحقيقة الكلية الانسانية في مرتبة اطلاقها الطف من ان يدرك بالحس واشرف
من ان يوصف بالنقايص الجزئية مثل التحيز والتمكن والتقدم وجوده من جزئياتها ان كانت ونحو ذلك في زمانه
المعهود ثم بعد التنزل عن الاطلاق الى التعين صار كثيفا وجسمانيا ومتحيزا ومتصفا بالنقايص وادنا

والكمال المطلق ليس الا فيه ولا شيء اقرب لانه يكون موجودا واجبا بذاته الا الوجود ولان ما هو مفيد انوار
لغيره فهو احق بتلك الكمالات من غيره وكما ان النور لا يتنور الا بعد ان يكون نيرا في ذاته فكذلك
الموجد لا يوجد شيئا الا بعد ان يكون موجودا بذاته واذا احطت بما قلنا فقد عرفت ان كلا منا الطوائف
يستفرغ جهده في تمييز معبوده وتعظيمه فما يقول الصديق منهم ما يقول الا انه بزعمه واعتقاده ان الكمال التام
الكمال فيما قاله وشهد له الرب تعالى في نظره على زعمه لا يكون كما قاله ان امكن ان لا يكون خاطئا في
انصافه فاعرض عن التعصب لا يكفر القوم فيبيح قولهم هذا واما فضلت قولهم هذا لانه مزلة اقدام العلماء
ومضلة افهام العاملين والاكثرون ما فهموا كلامهم وافترقوا فرقتين فرقة ضلوا بالاطراء فيهم و
تجاوزوا في فهم المراد من كلامهم فاضلوا الكبرا وفرقة قصروا عن فهم مرادهم وقصروا في شانهم
بالتضليل والتكفير واما انا فلا اصدقهم تقليدا في اعتقدوه اعتقده بما اعتقدوه وانما احكم بما احكموا الا اختلافهم
تفصيلا اقول انهم كفروا واني لا اجترئ على انه ينبغي الحكم عليه بشيء الا بما امرنا به ولا اعتمد في
امر ديني الا على الكتاب والسنة وما انا الا مثل فرد من التراب فكيف احكم من عند نفسي على
الارباب ام كيف قلدة في الدين اصوانحن الا النبي المبعوث هاديا الى سبيل الصواب اعوذ بالله من
الحكم عليه بما لم يحكم به الله او اقلد احدا غير سيدنا محمد رسول الله وحبيبه. **فصل** في بيان ما نعتقده
في امر الدين في ذات الله وصفاته وافتخر به اخواني واصحابي واحبابي من اولادي واقربائي و
اشهد الله به واشهد ملائكته خصوصا المقربين منهم جبرائيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل
واشهد السموات والارضين وجميع من فيهما من الانبياء والمرسلين وسائر افراد الانسان من العابد
والجن والوحوش والكرسي واللوح والقلم وسائر المخلوقات اجمعين باني اقول ولسائر المخلوقات ربا واحدا
احدا صمدا عالما قديرا مستكملا فردا ومتصفا بكل ما وصف به نفسه في كتابه العزيز او اخبر عنه الرسول
عن قلبي وما وصف به نفسه فنعتقد فيه على الوجه الذي وصف به نفسه واراده وان عجزت عقولنا عن
احاطة الوجه ومعرفة المراد فنحيله على علمه ونقول آمنت بالله وبما جاء من عند الله على مراد الله و
آمنت برسول الله وبما جاء به من عند الله على مراد رسول الله مثلا اخبر بانه على وحدته واقر
واقرأ بتوحيده بقوله قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فنعتقد انه
فيما قال ووحدناه فلم يتميز لنا ان وحدته وحدة شخصية كما قال به الفلاسفة والمتكلمون او اطلاقية
كما قال به المتصوفة فلا نتوغل في النظر فيه ونفتش ان المراد ايهما ونقول لو اقتضت الحكمة تبيينها
لما بخل به ربنا وعين لنا فلما لم يتعين عرفنا ان الحكمة والقايز في الاجمال والابهام ونفوضه على وجه بعلمه

في حركات الفلك ولا اسنار الشمس فعلة فمن خاض في لجة بحر هلك لانه الملك الحاكم في ملكه دع الاعتراض في
ما لك ملك هذا الا ان الله يجوز ان يمن على بعض عباده بشي من الاسرار ويختص بعض اولي
الابصار بقوة الاستعداد وحق الاستبصار كما وقع على لسان المختار تخصيص بعض اصحابه
الاخيار بشي من البيان والاظهار فهذا الترخص كشيء في هذه المسئلة كما تدل الاخبار بكثره

فانها للعقول محار وللوهم تيه وآر واعلم انه لا شك ان الله تعالى مدبر الامور ومقدر ما كان وما
سيكون في الدهور لا خير ولا شر الا بتقديره ولا نفع ولا ضر الا بتدبيره لا شيء ولا قوة الا بسواه
كما قال وما تشاؤن الا ان يشاء الله ومن هذا اشكل الامر على العقول الضعيفة من حيث ان العباد
خصوصا الخلود في الكفر والجحود الذي كتبها الله في الازل وقدرها بحيث لا يقدر احد على تبديله وتغيير
لا يليق بجناب قدسه اللطيف العطوف ولا يلزم منه الوقوف فاقول هذا مسئلة الجبر وسر القدر بحر
مواج امواجه افواج بعد افواج لا يستطيع ان يسبح السابح ومن اجترأ على سياحته يتوج عليه البحر
لا يجري فيه السفن الجاريات ويندك من صدمته امواج الجبال الراسيات ويتبلل من هيبته القرم الاسود
العادية فالطريق الاسلم فيها ان لا يجام حولها بالانظار والجزم الوقوف عند ساحله والانظار
بعد ان علم يقينا ان الله تعالى متنزه في ذاته وصفاته لا يقاس شي منه على احد ويشابهه وكيف
يقاس الشاهد بالغائب ام كيف يوزن بميزان الامكان واكوانه احكام القديم الواجب لا
ضد ولا ند ولا يتصور بينهما تناسب وتجانس ولا اندراج حتى يجري بينهما بابه وتفاخر لا اقصر ولا سابقة
عليه حتى يوزن بالكال في التعقل الكامل بالتطبيق بينهما فانه افعل الاصول وغاية الغايات ومنتهى
النهايات فاخيرا ما كان فهو الحسن المطلق وما نسب عليه فهو النقص المحقق لا الحسن المحض ولا الكمال الكامل
الا ما نزل به فكل نقص كمال يوزن به وبوصفه ولا يوزن شي غيره لا يتصور لا حدا ان
ينسب اليه حيف وجور لان الظلم تصرف في الغير وليس بالنسبة اليه غير ان تصرف لا يتصرف
الا في ملكه ان اصيب احدا او حكم على احد بملكه فهو في كل الحكم لا يخرج عن سنن العدل والسلكه فهو
الحسن والكمال بل هو عينهما وعين العدل والاعتدال فما قدر الا ما لا نور فلعله حسن قطعا من ما
هو بجمال النطفة علقة ثم العلقة مضغة ثم المضغة عظاما فكسى العظام لحما ثم بعوض
خضب بجسام ميز ونعود بعد قوته الكلية والمعاش فلم فسبحانه بلي منه فيكس المحاسن
ومن استدلال المستدلين يشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ونشهد ان محمدا عبده ورسوله
لا تعول ان ما قال بما لا تعتمد على نظرنا واستدلالنا ولا تعتقد احدا غير سيدنا ونبينا ولا نحو
الا بما جاء به الشرع على ما اراده وان لم نعلم قطعا في بعض ما جاء به مراده لكن نعلم قطعا ونعتقد
انه سبحانه متصف بجميع الكمالات ومنزه عن جميع النقايص والسمات والشمس مخلوق من سائر
المخلوقات جعلها الله معدن الانوار ونور بها الارض والسموات والنور والضياء من
خصايصها من بين الاجسام ويعلم كل احد ان الخفاش بل الاعمى جميعا لا كانت مغلوبة

الذوق والحسن العطوف فتعودوا بالتوفيق ان الماهيات الاشياء واعيانها ثابتة ازلا في علمه تعالى
لوازم وكذا اللوازم لها لوازم وكذا وكذا الى ما لا يحيط بها الا الله سبحانه ولتلك الماهيات واللوازم احكام
واستعدادات ولكمالاتها بعضها بالسعادة وبعضها بالشقاوة وتختص الوقوع الى وقوع الشر ابطال الا الا
وتلك الماهيات ثابتة في علم الله تعالى وتميز بعضها عن بعض بلا جعل جاعل وفعل فاعل وكذا تخبط الجميع
علما وقدرة لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء يقتضي ويقدر ان يضيع بكل منها ما يشاء
من وجوه الا قبالات التي تحت الامكان سواء كانت الاستعدادات مساعدة لها او لا لكن صنع الحكمة
التي هي لازمة من لوازم الذات المقدسة تقتضي ويحكم بان لا تتعلق ارادته ثم قدرته الا بما فيه الحكمة
والمصلحة ولا يفيض على واحد الا ما اقتضاه استعداده وتناسب شانه ولما كانت الاستعدادات
المترتبة المتسلسلة المنبعثة من ذات كل من الماهيات المنتهية الى ما وقع لكل منها من الكفر والايمان
والطاعة والعصيان مختلفة ومناسبة لحكمته الحكمة بان لا يريد ولا يوقع سبحانه الا ذلك
ولو كان قادرا على خلافه ايضا فالحكم وما قدر سبحانه على كل شي الا ما اقتضاه ذاته وتقاضى به
استعداداته وصفاته فالتفاوت والاختلاف الواقعات في الفيض والتاثير انما هما للتفاوت
والاختلاف الواقع في الاستعداد وكون القابلية الذاتية لكل احد لما وقع الا ذلك كما قال ولو شاء
لهدى الناس جميعا لكن اقتضت الحكمة ان يتبع قدرته وارادته ما تقتضيه كل شي بحسب استعداده
في نفسه فان السلطان الذي هو ظل الله في ارضه وخليفته له في شي من ما ثيراته لو اعطى الكل عطية
شيء واحد وفيهم الى ضلالة الى جهل والغي والنفظ لما عجز عن ذلك لكن يعد صنعه ذلك خارجا
عن سنن العدل لعقلاء الى ضلال ويحكم بان العدالة انما هي في رعاية الكل بحسب استحقاقه واستعداده
فقد تحقق البالغة في كل ما صنع وسوى في رعاية قاعدة الاستعداد والاستحقاق في كل ما قدر وقضى
فما اصاب كل احد من حسنة فمن الله لانه مفيضه وموجده اذ لا يكفي في الوقوع مجرد استعداد القابل
ما لم يؤثر المؤثر وما لم يفعل الفاعل وما اصاب من سيئة فمن نفس العبيد اذ ما يرجح صدورها من لدنه
الا استعداده واستحقاقه مع ان الفاعل للكل انما هو الله تعالى وكذا قال قل كل من عند الله فما
لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا ولو كانوا يفقهونه لعلموا ان لا فاعل في الوجود الا
الله وكل خير وشر ونفع وضر فليس الا منه وانما فعله وتاثيره على نسق واحد وكما انه واحد
الذات كذلك واحد في الفعل والتاثير لكن كالقوابل وتفاوت مراتب القبول يوجب التفاوت
في الاثار ويتمايز الخير والشر والنفع والضر كالمطر الذي ينزل على نسق واحد ويتفاوت اثاره بحسب الاثر

بالكرم الاكرمين وعلى ما اخبر به على الاطلاق بقوله فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا ولكن لا نقول بخف الآيات التي قال فيها لا يخفف
عنهم العذاب لانهم سيعذرون لان الله تعالى يخبر عن تعذيبهم احقابا متطاولة بقوله لابثين فيها احقابا ولا تكلم لنا
والطريق الاسلم ما سلك فيه الجمهور الاخيار واتفق عليه عامة العلماء الامصار والاعصار وكل ما ورد
في القرآن او السنة امنّا به وصدقنا على ظاهره وان كان فيه احتمالات فان الشارع ابان الظهر في بعض

منه تخفيف عذاب لمجرد الغضب والانتقام افتري الله ينهى عباده عن الغضب والانتقام ويحثهم على العفو
والصفح ثم يتصف فيما بينها بما نهى عنه ويحثهم وهو اولى بالكرم من العباد المبتلين بالغضب والانتقام
ونوحيا فيها من المكافاة والمجازاة والمباهاة وغيرها مما جبل عليه الطبيعة البشرية
كما قيل في العفو الاعلى لا كفاء مكرمة من قال غير الذي قد قلته كذبا هذا ما قالوه وهو قول يجوز
في حق عصاة المومنين واما في حق الكفار الذين وردت النصوص من الكتاب والسنة في خلودهم
في النار ففيه اشكال عندي وانهم يتقولون من النصوص الواردة في الكتاب والسنة ما يدل على
انقطاع العذاب على الكافرين مثل قوله تعالى في حق اهل جهنم لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها
ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك قالوا ان تقييد الخلود بدوام السموات والارض
مع ان فناءهما متفق عليه وكذا الاستثناء بمشية الله يدل على انقطاع العذاب وكذا قوله تعالى لابثين
فيها احقابا وقوله تعالى نقلا عن نبيه عيسى عليه السلام وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم يدل على ذلك
وكذا ما ورد في الحديث النبوي من صفق ابواب جهنم وتلاطم اهلها بالنيران ونبات الجرجير في قعر
جهنم يدل على انقطاع العذاب ومع ذلك النصوص تحتمل التأويل والصرف عن ظاهر الدلالة في النصوص
الدالة على الخلود ولان الدلائل العقلية تساعد النصوص الدالة على انقطاع العذاب لان صفة
الرحمة والحكمة تأبيان عدم الانقطاع اما الرحمة فقد اشير اليه واما الحكمة فلان الحكيم يجب ان لا
يفعل الحكيم الا ما فيه فائدة ومصلحة ومن المعلوم ان لا فائدة لاحد في الدوام في العذاب لا للمعذب
وهو ظاهر ولا لغيرهم لان لا تكليف لاحد بعد ذلك حتى يرتدع به عن المخالفة والجحود فان قلت
التبشير في المصلحة الارتداع اوزار الان من تصديق النبي المؤيد بالمعجزات في اخباره بدوام
العذاب للكافرين يجيبون بان في لبث الكفار احقابا في العذاب الشديد لكفاية تامة في الارتداع
وان لا كفاية فيه فلا كفاية اصلا ويشهد بذلك الذوق السليم والطبع المستقيم ويقولون لو كانت
النصوص قطعية الدلالة على دوام العذاب لوجب تاويلها وصرفها عن ظاهرها بما ذكرنا من قضية
ابائية الرحمة الالهية والحكمة الربانية عن الدوام فكيف وان لم يكن الدلالة قطعية من حيث ان
لفظ الخلود ولفظ الابد حقيقتهما في طول المكث واستدلوا الثبت فيها من راجع كتب اللغة
ولهم هاهنا اشارات اخرى لكنهم لا يحكمون بتا الا بانقطاع العذاب الاليم واما صورة
العذاب ودوام الخلود في النار بلا الم بعد ما عاقبتهم احقابا بالاليم العذاب بتحويل حال يتمدد في
موافقة طبعه بالنار وتعيشه فيها بل تلذذه بها فكانهم او بعضهم يجوزونه نعم ذلك من بعض

وحينئذ وقع التعارض بين النصين تحقق في قلبك ولا الآن فان اراد ان يرجح منهما فهو الحق وان تعارض
بين المرادين منهما وان التعارض عندنا وفي فهمنا ثم ان كنت عالما مجتهدا فرجح احد
الاحتمالات بواحد من جهات الترجيح فما ترجح عندك فعليك به ولا تجاوزه وان كنت مقلدا
فلا تقلد الا الجمهور من العلماء ولا تخرج من الجادة فتنقطع عن السبيل فتضل وتهلك مع
الهالكين وقد قال بعض العلماء العاملين من لزم دين العجائز يكون هو الفائز ولا تشك انه دين العجائز
وما اعتقدنه ظواهر النصوص الواردة كما هو شان اهل الاسلام بلا تاويلات والخوض
فقل آمنت بالله وبما جاء من عند الله على مراد الله وآمنت برسول الله وبما جاء من عند
رسول الله على مراد رسول الله واعلم ان حقيقة الايمان التصديق لله ولرسوله في كل
انزل الله واخبر عنه رسول الله وعلامته اللازمة حب الله وحب رسوله وتعظيم الله وتعظيم
رسوله فمن آمن بالله ورسوله واحب وعظم الله ورسوله فهو مؤمن حقيقي لكن ان اعتقد امرا
على خلاف ما عليه الجمهور من اهل الحق زاعما انه مراد الله ومراد رسول الله فذلك الاعتقاد
لا يخرجه عن الايمان ولا يدخله في الكفر فاقرأ قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا
عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم ومن الاشتداء
التجنب عن تكفير من قال لا اله الا الله محمد رسول الله
ما دام تعظيم الله ومحبة رسول الله
صلى الله عليه وسلم